الطريق إلى وقف نزيف العقول العربية

□ .. إن قطاعا مثل قطاع التعليم والبحث العلمي بمختلف مؤسساته كان من الممكن أن نكون قد انتهينا في العالم العربي من اصلاحه وتطويره وأغلقنا ملفه وتحولنا إلى غيره لنتفرغ لورقة الاصلاحات السياسية التي تسبب لنا صداعا مزمنا لأن استحقاقاتها ما زالت تحتاج إلى جهد كبير على مستوى المؤسسات السياسية والمدنية وغيرها من مؤسسات المجتمع.

وفي هذه الحالة كان طبيعيا أن يساهم هذا القطاع المتطور في تسريع عملية التطوير عموما للتأثير الهائل لرموزه ومخرجاته على تطور المجتمع ونضجه السياسي، لكن المشكلة كبيرة، فمع وجود أمية أبجدية وتقنية، هناك حالة نزيف حاد ومستمر من خلال هجرة العقول العربية وهذه الكفاءات العلمية وفي مختلف التخصصات ومنها النادرة إلى مراكز البحوث والجامعات الغربية والامريكية ، إما نتيجة لحالة الاحباط التي يواجهها هؤلاء العلماء بعد عودتهم من بعثاتهم الخارجية في مواجهة نقص الامكانيات من معامل وتجهيزات علمية والمخصصات الهزيلة التي يتم رصدها للبحث العلمي أو الاهمال وعدم وجود خطط وبرامج للاستفادة من خبراتهم العلمية وأبحاثهم.

جمال امام ●

والنتيجة خسائر عربية فادحة بسبب هذه الهجرة التي تشمل كوادر متخصصة في تخصصات حرجة ودقيقة بلغت قيمة ما تحملته الخزانة العربية ٢٠٠ مليار دولار بالاضافة إلى ما يلحقه هذا النزيف من ضرر بالتطور الاقتصادي القومي والتركيب الهيكلي للسكان والقوى البشرية ، والواقع أن هذه القضية القومية تضعنا أمام عدة حقائق في مقدمتها:

● تدني معدلات الانفاق على البحث والتطوير العلميين سواء في قيمته المطلقة أو في نسبته من الدخل القومي الاجمالي، وذلك بالمقارنة مع المتوسط العالمي للإنفاق على البحث والتطوير العلميين الذي بلغ نحو ٢٣,٨٪ من الناتج العالمي في الفترة من عام ١٩٨٩م حتى عام ٢٠٠٠م وفقاً لبيانات البنك الدولي في تقريره السنوي عن مؤشرات التنمية في العالم.

● وتتضح أرقام الانفاق العربي المتواضعة إذا ما قارناها بما تخصصه اسرائيل من موارد في هذا المجال حيث تعد اسرائيل واحدة من أكثر دول العالم انفاقا على البحث والتطوير العلميين بما يخدم مشروعها التوسعي فقد بلغت حصة انفاقها في هذا المجال من ناتجها الاجمالي نحو ٣٦,٢٪ خلال نفس الفترة ١٩٨٩م حتى عام ٢٠٠٠م.

ووفقا لهذا المعدل فإنها أنفقت نحو ٣٨ مليار دولار على البحث والتطوير العلميين في عام ٢٠٠٢م، وهو ما يزيد على ضعف ما أنفقته الدول العربية في مجموعها.

● وباستثناء العراق الذي كان انفاقه في هذا الصدد مرتفعا قبل أزمة وحرب الخليج الثانية وما تلاها من حصار انتهى باحتلاله فإن كل العرب ينفقون نصف ما تنفقه اسرائيل على البحث العلمي!

● معاناة قطاع البحث العلمي من سيطرة البيروقراطية التي تعتبر جزءا من أسلوب الادارة المتراجع في العالم العربي حيث يستقطع الجهاز الاداري المصاحب لأعمال البحث والتطوير العلميين نسبة كبيرة من ميزانيات ومخصصات البحث العلمي تنفق في مجالات مساعدة وليس على البحث ذاته.

هناك نقطة مهمة جدا وجوهرية تتعلق بالمناخ العام الذي يوفره العالم العربي للبحث العلمي ولكوادره المتخصصة، حيث يغيب عن مؤسسات هذا القطاع الحيوي إلى حد كبير مناخ الاستقلالية الضروري لتطور وتقدم البحث العلمي وهو مناخ يساعد كثيراً على تفعيل مراكز البحث العلمي القائمة ويساهم كذلك في إقامة مراكز جديدة كما أنه سيساعد أيضا على دعم صناعة البحث العلمي من جانب مؤسسات القطاع الخاص والاستثمارات الوطنية ونتيجته نهوض قطاع البحث العلمي وقدرته على المنافسة مع مراكز وجامعات أجنبية من مركز الندية بشرط أن يكون هناك تنسيق عربي بعيدا عن المواقف السياسية التي قد تعيق انسياب هذا التعاون.

ولعل مناخ الاستقلالية يحتاج أيضا إلى جانب تلك الخطوات السابقة إلى وجود نظام متطور للحوافز المالية والعلمية والمعنوية للمواهب العلمية تتيح لها البحث بحرية واستقرار اجتماعي وتساعد على ايجاد بيئة علمية جاذبة للمواهب الموجودة في الداخل وأيضا للعقول العربية المهاجرة.

يرتبط بذلك أن العالم العربي ووفقا لهذه المعطيات في مجال الانفاق العلمي ومناخ البحث قد تحول إلى طريق معاكس لهجرة العقول حيث يفتقد العالم العربي الخطط الطموحة نتيجة لذلك بتحويل انجازات علمائه وباحثيه إلى تقنيات يتم استخدامها في مجال الانتاج وغيرها من المجالات ليقتصر طموحه على استهلاك تقنيات من الجيل الثاني أو الثالث (منزوعة خصائصها السوبر المتطورة كما يحدث على سبيل المثال في صفقات الأسلحة والطائرات وتقنية الاتصالات الخ).

وعند هذه النقطة أيضا نحن في العالم العربي أمام تحديات وانعكاسات خطيرة لواقع نزيف الأدمغة العربية.

لنعيد قراءة هذه الأرقام

● تشير احصاءات جامعة الدول العربية ومنظمة العمل العربية وبعض المنظمات المهتمة بهذه الظاهرة إلى أن الوطن العربي يساهم بـ٣١٪ من هجرة الكفاءات من الدول النامية، وأن ٥٠٪ من الأطباء، ٢٣٪ من المهندسين، ١٥٪ من العلماء من مجموع الكفاءات العربية يهاجرون متوجهين إلى أوروبا والولايات المتحدة وكندا بوجه خاص وأن ٥٤٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون بالخارج لا يعودون إلى بلدانهم ويشكل الأطباء العرب في بريطانيا حوالي ٣٤٪ من مجموع الأطباء العاملين فيها، وان ثلاث دول غربية غنية هي امريكا وكندا وبريطانيا تتصيد نحو ٧٥٪ من المهاجرين العرب.

وبحسب الاحصاءات المنشورة تحظى الولايات المتحدة بالنصيب الأكبر من الكفاءة والعقول العربية بنسبة ٣٩٪ تليها كندا ١٣,٣٪ ثم إسبانيا بنسبة ١٥٪ وتتضمن هذه الارقام العديد من الفئات في مهن وتخصصات مختلفة، وتتجلى الخطورة في أن عدداً من هؤلاء يعملون في أهم التخصصات الحرجة والاستراتيجية مثل الجراحات الدقيقة، الطب النووي والعلاج بالاشعاع والهندسة الالكترونية والميكرو الكترونية، والهندسة النووية، وعلوم الليزر، وتكنولوجيا الانسجة والفيزياء النووية وعلوم الفضاء والميكروبيولوجيا والهندسة الوراثية حتى في مجال العلوم الانسانية كاقتصاديات السوق والعلاقات الدولية، هناك علماء عرب متخصصون.

من الاحصاءات الصعبة أيضا أن الخسائر التي منيت بها البلدان العربية من جراء هجرة الأدمغة العربية ١١ مليار دولار في عقد السبعينيات، وان الدول الغربية هي الرابح الأكبر من ٤٥٠ ألفاً من العقول العربية المهاجرة.

في تقرير رسمي حول الأيدي العاملة العربية المهاجرة لمؤسسة العمل أن عدد حملة الشهادات العليا فقط من العرب المهاجرين إلى أمريكا وأوروبا يبلغ ٤٥٠ ألف عربي وهو ما يعني أن الولايات المتحدة وأوروبا الغربية توفر مليارات الدولارات نتيجة لهجرة العقول والمهارات إليها الجاهزة إليها اذ لم تتعب هذه الدول لتنشئة وتدريب هذه العقول ولم تتكلف شيئا فيما تحمل الوطن العربي كلفة تنشئتها وتدريبها بالاضافة إلى خسائره غير المباشرة من انتاج هذه العقول الجاهزة الذي يصب مباشرة في إثراء البلدان المتقدمة ودفع مسيرة التقدم والتنمية والتي نعيد استيراد تقنيات ساهمت فيها هذه العقول ولكن بشروط هذه الدول.

إذا وسعنا دائرة الأرقام لتشمل العالم الاسلامي لوجدنا أنه في كل عام يغادر ما يقدر عددهم بنحو ١٨ مليون من المتعلمين ذوي المهارات والخبرات إلى الغرب.

وبفرض أن تعليم أحد هؤلاء المهاجرين يكلف العالم الاسلامي في المتوسط عشرة آلاف دولار، فإن ذلك يعني تحويل ١٨ مليار دولار من الأقطار الاسلامية إلى الولايات المتحدة وأوروبا كل عام!.

اسرائيل مرة أخرى..

● وعلى الرغم من أنه ليس من الضروري ولا الطبيعي أن نعلق كل مشكلة أو تراجع عربي على اسرائيل، لكنها دائما هي التحدي البارز الذي تفرضه المقارنات التي حان الوقت لكي نعمل على تعادلها وتجاوزها في ظل المعطيات والأرقام التي قدمناها عن العقول العربية ودورها في صناعة التقدم الغربي.

وبعيدا عن دعم الغرب والولايات المتحدة لاسرائيل في مساعدة وبناء ودعم قاعدة التكنولوجيا فإنها وضعت في قمة أولوياتها الاهتمام بالبحث العلمي وتطويره في إطار سيطرة هاجس الأمن والتفوق على العرب كدافع لأن تكون متقدمة علميا ووظفت هذه القناعة في مجال الانتاج العسكري والتقنية عالية الجودة لذلك عملت وبأقصى جهد وبدعم غربي في استثمار انهيار الاتحاد السوفييتي السابق السبب ،واستطاعت جذب أعداد كبيرة من العلماء اليهود من بلدان شرق أوروبا في إطار الهجرة الهائلة لليهود من تلك البلدان في عام ١٩٩٠م والتي ساهمت في زيادة معدلات الصادرات عالية التقنية في عام ٢٠٠١م بما قيمته نحو ٧٤٥٦ مليون دولار في العام مقابل نحو ٣١٤ مليون دولار للدول العربية مجتمعة وهو ما يدفعنا إلى ضرورة إعادة النظر وبأقصى سرعة في ملف البحث العلمي ومعالجة أسباب القصور التي تحد من هجرة الأدمغة العربية وتوفير مناخ ملائم لهذه الطيور المهاجرة وهذا بتصوري من الأولويات التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار على أجندة الاصلاحات الشاملة.

نزيف العقول العربية.. لا يقل أهمية وخطورة عن نزيف الدم العربي.

● كاتب عربي

ظواهر

د. محمد معمر الشميري

تلوث مستمر

■ وصل إلى مسامعنا ان هناك توجيها حازما بمنع استخدام «الأكياس» التي لاتتفق وحكم السماكة المحددة والمتعارف عليها دوليا ، وهذه خطوة «اذا صحت» جميلة ومتقدمة لنخلص بيئتنا من اخطار التلوث القاتل، ولكن نظرة سريعة على الاسواق وخاصة «أسواق القات» وما اكثرها وعدد كبير من البقالات لازالت تستخدم النوعية الممنوعة والتي تتمرق مباشرة بعد وضع المشتريات فيها لضعف سماكتها الظاهرة للعيان ، ويبدو أن البعض قد وضع في أذن طين وفي الاخرى عجين ولايبالون بالمقاييس والشروط .

أمام عيني داخل إحدى البقالات ، وصل موزع للاكياس وسلم رزمة منها للبائع الذي سرعان ما استفسره عن النوعية المطلوبة ذات الجودة، الا انه عقد عليه بما معناه ذلك التوجيه بالوعن في الهواء ولا أحد ملتزم بها.

حاولت أن أتدخل، فرمقني الموزع بنظرة خبيثة قبل مغادرته ، ومتمتا بكلمات غير مفهومة جعلتني أدرك المعنى والقصد .

فهل هناك متابعة وحملات مفاجئة للتأكد من تنفيذ الحظر، ام إن الأمر – كما قال – صاحبنا بالونات طائرة .

فساد النفوس

■ المعلبات الفاسدة والمنتهية الصلاحية لازالت متوفرة تجاريا في الاسواق عيني/عينك، ولايعرف المواطن هل الحملات المداهمة لمن يبيعونها هي موسمية وحسب المزاج.

انهم يقتلون الطفولة الباسمة بتلك العصائر والشكولاتة القاتلة والكل يقف موقف المتفرج وكأن الموضوع هزار ونكتة قديمة .

مع تقديرنا لدور جمعية حماية المستهلك التوعوي وبياناتها التحذيرية إلا أننا نحس انه لا يوجد تنسيق أو تجاوب من الجهات الحكومية المسؤولة عن حماية المواطن من عبث التجار والمهربين الفاسدين مثل تلك السلع الفاسدة واكثر قليلا.

هلا صحينا من غفوتنا وجمودنا وتحركنا معا لوقف هذه الكارثة الكبيرة ، أم ان في الموضوع «انه» !!

انيميا الروتي

■ الهنجمة نصف القتال، ولكن نحن لم نهنجم «سوى» ولا قاتلنا بل كلام طائر في الجو لايسمن ولايغني من جوع .. هكذا هو حالنا مع «الروتي» والذي توقع الكثيرون والعبدلله واحد منهم ان سعره سوف يظل عشرة ريالات، ولكن حجمه سيعود كما كان ابو الخمسة ريالات .

وها هو يعود كما الأول هزيلا ومصابا بالانيميا القاتلة ويذكرنا بمؤسس الهند الاول «غاندي» المناضل الكبير. وصدق المثل القائل: اللي مابه دم ما يختشي .

وعسى ان أذكر اولئك الذين صالوا وجالوا على صفحات الجرائد مهددين ومتوعدين بالعقاب والحساب المتوارين اليوم عن المسرح بما قالوه واعلنوه للملأ.

تسرب الغاز

■ ضحايا تسرب الغاز من الطابخات ازداد مؤخرا وصحفنا تعلن بكل شجاعة اسبوعيا على الاقل عن ارقام الحوادث والضحايا بسبب ذلك التسرب ، الظاهرة مقلقة ولا من اجراءات فاعلة لمعرفة الاسباب الحقيقية والتي يقول البعض انها تعود لعدم تطابق مواصفات «دبات» الغاز المستوردة من بعض الدول أو المقلدة «تايوان» وليست الاصلي القديمة .. إذا كانت هذه هي الحقيقة، فلماذا التستر على الفاعلين وعدم كشف اسمائهم وتقديمهم للعدالة؟، ثم لماذا هناك ضعف بعملية التوعية الاعلامية للناس بكيفية اكتشاف التسرب ومعالجة الظاهرة – مع ان كثير من الشركات الاجنبية العاملة في البلاد تعقد دورات تدريبية لعامليها وموظفيها لاتقاء كوارث تسرب الغاز مع أنها لاتعمل في تجارة هذه السلعة–؟.

لا أجد إلا أن أصرخ كما كان يصرخ الكاتب المبدع سعيد عولقي في عموده «ياغارة الله» من كل اشطال الفساد وأنواعه.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الأنشطة المدرسية ينبوع المواهب والإبداعات

أمير القرشي

ازهار وطن ٢٢ مايو وطالبات مدرسة بغداد في مديرية «الوحدة» مع هذه اللوحة الجميلة الحية المعبرة عن اليمن، ارتفعت الزغاريد والأناشيد الوطنية لطلاب مدرسة بغداد الفترة المسائية بألحان جميلة حماسية تصدح بها الآلات الموسيقية «المستأجرة» .

قدم الطفل الموهوب «يوسف شبام» الطالب في المرحلة الابتدائية قصيدة رائعة بأداء ثابت وحضور مميز وثقة واضحة بالنفس موهبة وتفوق «يوسف شبام» تقف وراءها بالرعاية والتشجيع أمه المثابرة الحانية، وبعدها معلماته ومعلموه ، وأتوقع ان يكون له شأن في قادم الايام .

كرم الله العلم والعلماء فكان هذا اليوم تأكيدا لمكانة العلم والعلماء من خلال تكريم المعلمين والمعلمات وأوائل الطلاب والطالبات بحضور لافت للامهات اللائي قدمن المأكولات الشعبية مع المعلمات من كعك وذمور وقفوع ولحوم ومشروبات وحلويات وجعالة مساهمة منهن مع ما تقدمه المدرسة في مثل هذه المناسبة الجميلة ، لتأكيد العلاقة والتلاحم الواجب قيامه بين الاسرة والمدرسة، لقد دفع هذا الأمر برجل الاعمال هاشم الكبوس ان يستدعي موزعيه ليوزعوا على جميع من حضر الباور هورس بجانب تبرعه للمدارس كما عرف عنه .

هزتني من الاعماق قصة «الطفل يحيى علي العلماني» الذي كرمته المدرسة لحبه لمدرسته والعلم والدراسة الطفل يحيى طالب في الصف الثالث ابتدائي، أصيب بسرطان الدم منذ عام وخضع لعلاج ولتغيير الدم باستمرار، نقل لأكثر من عاصمة عربية للعلاج ومنه العلاج الكيماوي لكنه كان يعود مشتاقا لمدرسته ودروسه ويرى في تشجيع زملائه وأساتذته دافعا له للتعلق بالحياة، قصة «يحيى» تثير قضية هامة تتعلق بانتشار الامراض الخبيثة في صفوف الاطفال ويفسح مجالا للجمعيات والمنظمات الانسانية ذات الشأن للعمل والتخفيف من معاناة الاطفال والاسر ومساعدتهم على العلاج، لاتقتصر الحالات على امراض السرطان وإنما لكل من مرضى السكري ومكافحة العمى ونقص اليود والصمم لدى اطفال المدارس.

ان حالات السكري بدأت تنتشر بين اطفال المدارس، وقد اخبرني الاستاذ العزيز عبدالسلام لقمان مدير مدرسة بغداد انهم قد لاحظوا ذلك من خلال اكتشاف بعض الحالات من خلال الملف الصحي للطلاب الذي مكن ادارة المدرسة والمعلمين من التعرف على الحالات المرضية، واتباع الاساليب الطبية في التعامل معها في الحالات الطارئة، فهل سمعتهم عن ملف صحي في مدارسنا الاخرى ؟ «وحقا لكل امرئ من اسمه نصيب» .

المرجو من المجلس المحلي أو التربية والتعليم والصحة المدرسية ومنظمات الاعمال الخاصة والطوعية الاهلية توفير المعمل والكمبيوترات والوسائل التعليمية والآلات الموسيقية والأدوات الرياضية وحماية ساحات المدارس من الاقتطاع والدعم المعنوي والمالي لانشطتها وتكريم الكفاءات المنتجة وتقديم الحوافز والترقيات للمدراء المتميزين والمعلمين المخلصين، من بانت ثمار أعمالهم ابداعا وتطورا في طلابهم .

لقد أثمرت حكمة ومقدرة لقمان الادارية والتربوية في تحويل مدرسة بغداد إلى رقم له قيمة ومعنى وتأثير، وقدم نموذجا للاداري والتربوي الناجح .

ولنتذكر ونحن نتحدث عن التعليم انه لا توجد دولة تشعر بالرضا تجاه نظامها التعليمي، ويرجع ذلك إلى الفشل في تحديد نوعية المواطن الذي ستحتاج إليه في المستقبل، ونحن من ضمن هذه الدول نسعى لتطوير نظامنا التعليمي وتطوير مناهجنا وخلق النوعية المطلوبة للمواطن اليمني الذي يستطيع صنع التطور والمساهمة في حركة التحديث والتنوير العلمي والمدني العالمي، مناهجنا الحديثة الحالية تعتمد على التجربة والنواحي العملية .

كما اكد ذلك الاستاذ عبدالسلام لقمان وهو الأمر الذي يتطلب الاهتمام بالمدارس وتوفير كل متطلبات البنية التحتية لها لأداء وظيفتها، ومن ذلك توفير المعامل والمكتبات واعداد المعلمين والاهتمام ببرامج التدريب والتأهيل المستمرين ورفع كفاءة الادارة المدرسية .

المعلم هو صانع العقول والاجيال وهي أصعب مهنة وأخطرها فإذا كافأنا المعلم جنينا الثمار .

في اليابان تحظى التربية والتعليم بمكانة رفيعه لدى اليابانيين فهما بمثابة أب لليتيم ومرشد لمن كتبت عليه الضلالة، والحكمة اليابانية ترى ان الابوين هما بمثابة الارض والسماء والعلم بمثابة الشمس والقمر، لذا فاليابانيون يرون جهود المعلم والمعلمة خدمات لايمكن لأي قيمة نقدية ان تعادل وتقابل نتائجهما وثمارهما الطيبة .

فلكل معلم ومعلمة في اليمن أقول: أنتم شمس وقمر العلم والحياة في اليمن.

ويا وزير التربية والتعليم هذه رسالة إليك ببيان أهمية عودة الحياة للانشطة المدرسية وتقديم القدوة الجديرة بالتكريم فإذا أوضحت الفكرة تحركت الجموع .

■ غاب الاهتمام بالانشطة المدرسية .. فغابت معه المواهب والإبداعات الجديدة المكتشفة ، فقد كان النشاط المدرسي الفاعل وراء اكتشاف الطاقات الابداعية الجديدة لأطفالنا وشبابنا والرافد الأصيل لحركة الإبداع في المجتمع في مختلف مجالات الحياة .. معظم الاسماء المرموقة في دنيا الادب والثقافة والفن والسياسة والاقتصاد، خرجت من رحم النشاط المدرسي وكانت كل مؤسسات الدولة والمجتمع تدعم المدرسة والنشاطات المختلفة لها، وتشارك في رعاية المواهب وتقدم مختلف الدعم لاستمرار هذا النشاط .

واستعادة المدرسة لدورها وتأثيرها وتفعيل أنشطتها يتطلب توفير كل سبل الدعم وتوطيد علاقتها بالمجتمع والبيئة المحيطة وبالاسرة في المقام الاول وتوفر الادارة التربوية التي تمتلك القدرة الادارية العالية، القادرة على حفز كل العوامل والمحيطين بها لتحقيق اهداف هذه المدرسة والخطط التي تضعها ادارتها، فكم من مدراء خلدوا في ذاكرة الاجيال بفعل تأثيرهم الايجابي في حياة طلابهم وتقدم مدارسهم والمثال الحي اليوم هو مدرسة بغداد للتعليم الاساسي بأمانة العاصمة التي تحضى بالتقدير والاحترام من مختلف الاطراف، والسر في ذلك يرجع إلى امتلاكها ادارة تربوية وطنية مخلصة تعي مسؤولياتها وتحدد أهدافها بوضوح وتواصل العمل الدؤوب لتحقيق هذه الاهداف وحتى لايظن البعض انني أجامل ادارة هذه المدرسة اقول انني لا أرتبط بسابق معرفة بها ولا يوجد لي قريب بين طلابها ولست من سكان مديريتها، لكني رأيت فيها انموذجا اقدمه للتدليل عن اهمية النشاط المدرسي .

بالامس زرت هذه المدرسة «مدرسة بغداد الفترة المسائية» وخرجت مرتاحا للتغير الكبير الذي حدث بها والصورة الجميلة والمشرقة التي اصبحت عليها فأشدت بدور وكيلة المدرسة الاستاذة جميلة عيسى المجاهد وطاقم المدرسين والمدرسات في الفترة المسائية ولازلت أواصل الاشادة وانا أرى التميز في هذه المدرسة، فقد دعاني مديرها الشاب الطموح والتربوي والاداري الناجح الاستاذ عبدالسلام محمد لقمان لحضور حفل تكريم أوائل الطلاب في امتحانات نصف العام الدراسي وتكريم المعلمين والمعلمات، فخرجت مزهوا بما شاهدت فاحببت ان يشاركني القراءة لحظات الزهو هذه وانا اسجل انطباعي ورأيي عن الانشطة المدرسية واهميتها واعجابي بهذه المدرسة وادارتها .

قدمت طالبات الصفوف الاولى من المرحلة الابتدائية عرضا للازياء الشعبية اليمنية فامتزجت ألوان الازياء لتعكس جمال مختلف مناطق اليمن، وأشرقت وجوه الطفولة بالجمال والبراءة والصدق، فزادت المشغولات الفضية والذهبية حفيدات بلقيس جمالا وروعة ازهار لا تذبل ولا يخبو جمالها انها

أفاق

في الاصلاح المصري..!

■ طلب الرئيس المصري محمد حسني مبارك من برلمان بلاده تغيير المادة ٧٦ من الدستور لاختيار رئيس البلاد بالاقتراع الحر المباشر من بين أكثر من مرشح ، ليس سوى بداية الاصلاح وأول الغيث قطر ثم ينهمر.. هذا ما نرجوه . لماذا ؟ لأن مصر بلد مؤثر في المنظومة العربية بموقعها الحاكم الذي أضفى عليه الدكتور جمال حمدان صفة العبقرية ، وبكتلتها السكانية التي تنافس الأرانب في التكاثر بما لذلك من سلب وإيجاب تلقي الدولة على كليهما بظلالها فإن صلحت فإن السكان مصدر ثروة لا تنضب كما هو حال الصين في عهديها : عهد الفقر والبؤس وتسويق الكلام ، وعهد الثراء والابداع والاقلال من الكلام ، وإن تثاءبت الدولة وأعطت ظهرها لبنيها فإن التكاثر السكاني سيستهلك الموارد ولا يضيف إليها ، وسيتقاتل الناس على كل رشفة ماء وحبة قمح مما يهدد بتقويض السلام الاجتماعي .

ومصر بلد مؤثر بتاريخها الممتد منذ الفراعنة الأول حيث جرى تقدير آثارها بنصف الآثار في العالم كله ، وذلك لايتأتى من فراغ أو من صدفة وإنما هو عبقرية الموقع مضروباً في الكتلة السكانية وفاعليتها ، مضروباً في ديناميكية الادارة وقدرتها على إنجاز الأهداف وقد عرفت مصر انهيارات كثيرة في تاريخها حين تتكلس المفاصل المركزية وتعجز عن الأداء وتتحول وظيفتها من فتح الابواب أمام التقدم والابداع إلى إغلاقها للحفاظ على الأمر الواقع الذي تنخر في أنسجته قوارض كثيرة وكبيرة لاتراها عيون البيروقراطية العمياء .

ومصر بلد مؤثر بنيلها الذي يحث إليها الخطى من جنوب القارة عابرا الجبال والمنحدرات السحيقة والمستنقعات وحاملاً معه الغريد لإخصاب الارض والتماسيح لترويع الناس ، وهذا الخط الصاعد للنيل يعكس خطا نازلاً يحمل النسخ الثقافي في الاتجاه المعاكس ، فمصر هي هبة النيل كما قال هيرودتس ، ولكن النيل نفسه هو هبة القارة السوداء والشعوب القاطنة والحامية على ضفتيه من هضاب اثيوبيا ودول البحيرات العظمى حتى البحر الابيض المتوسط الذي يتجه بأنظاره إلى أوروبا حيث أوحي طه حسين بأن مصر جزء منها ووجهها يتجه إلى هناك ، ولكن التاريخ خالف طه حسين بالاثبات أن مصر كانت تتجه دائماً إلى الشرق والجنوب وليس الى الغرب والشمال .

فضل النقيب

مالنا ولهذا كله ، فقد أردت من هذه الفذلكة القول أن الاصلاح في مصر قد أينع وحان قطافه وانه ليس ضرورياً لوادي النيل فحسب، وانما للعرب ومن ورائهم كل المسلمين وجزء كبير من العالم الثالث ، على أن يكون هذا الاصلاح أصيلاً ومقصوداً لذاته لامجرد رتوش خارجية لتجميل الوجه أو إرضاء الآخر ، وقد عرف عن الرئيس مبارك تأنيه الشديد خوف الزلل فإذا كان الآخرون يقيسون عشرا ثم يقطعون مرة واحدة فإنه يقيس مائة وربما زاد عن ذلك قبل أن يقطع، وليس أدل على ذلك من مسألة تعيين نائب الرئيس التي شبعت كلاماً وشبعت موتاً ولم ترس سفنها على بر منذ ٢٣ عاماً .

لكأني بأمير الشعراء أحمد شوقي يتذكر مخاطبته لأبي الهول :

ابو الهول طالت عليك العصر .. وبلغّت في الارض أقصى العمر

تحرك أبا الهول هذا الزمان .. تحرك ما فيه حتى الحجر

ومع ذلك.. أين زماننا الصاخب من زمان أحمد شوقي البريء الساذج..؟

اسئلة تنتظر الإجابة

القات في العمق اليمني!!

خالد الصعفاني

□ .. القات ليس كما ينظر له البعض أنه تخزينة أو (بحشامة) في أحد جانبي الوجه أو حتى في كليهما وحسب ، وليس مسألة لعة وتقليد أو عرف وسلوك ممارس لدى شريحة واسعة من اليمنيين رجالا ونسوة فقط .. ولايجدر بنا أن نختزل قضية القات وظاهرة القات في تعاطي أوراقه لساعات ليذهب كل حيّ بعد ذلك إلى سبيله..

القات في نظري تجاوز حدود المكان والزمان وتجاهل حقائق التاريخ والحياة وتغلغل في مجتمعنا اليمني حتى أصبح غولا رغم أن منه بعض الفوائد (غير الحيوية) إلا أنه في الحقيقة ضره أكبر من نفعه، وفي هذا التناول لن أطرح على القارئ التناول التقليدي للقات حيث قائمتي منافعه ومضاره، بل ساعتمد أن أضع أمام القارئ العزيز عددا من الحقائق التي يتحدث القات بلسانها أو إنها هي من تتحدث بواقعه..

أولى الحقائق انه تحول إلى رأي وسلوك عام مع ثبات إزدياد عدد الوافدين لمجالس وأسواق القات بدليل تزايد الطلب عليه وزيادة الاهتمام باستنباته ورعايته ، وكونه يتحول إلى ثقافة ورأي لدى ملايين اليمنيين فهذا يعني أن تلحق آثاره الضارة بملايين آخرين لهم صلة قربى بملايين (المقيلين)..

وثاني الحقائق أن القات أصبح باعتباره ثقافة لدى الكثيرين ، أصبح عاملا محوريا في الحياة بعد أن كان عاملا في حياتنا وأضحى لدى الكثير ضرورة والاجتهاد في سبيل توفيره من الجهاد اليومي الذي يجتهد فيه المرء وأضحى العائل أو غيره المخزن يرى أهمية توفير القات يوميا كأهمية توفير الروتي والماء..

الحقيقة الثالثة وهي جد مهمة أن القات بدل أن يكون أحد المظاهر التي ترسمها حياة المواطنة ، تحول إلى مظهر محوري وربما وحيد يرسم مظاهر الحياة ويرسم النشاط اليومي ويحدد لنا الأجندة التي يلزمنا تنفيذها بحذافيرها كونه أصبح السلطان وماعداه رهنا بخدمته.. ولنا هنا أن نتساءل: ألم يصبح نشاط المولعي اليومي رهنا بآثار القات؟! (ساعات من مضغه وساعات أخرى معاناة لآثاره ومتاعبه وساعات أخرى لتوفيره مرة أخرى) حتى أصبح المواطنة يدورون في فلك القات ويطوفون حول كعبته مهما كلفهم الأمر ومهما تجشموا لذلك الطواف والسعي من مصاعب ومتاعب.

ومن الحقائق أيضا وهي رابعة أن القات سرق رب الأسرة من أولاده ومن زوجته وجعل حياة هؤلاء مرتهنة بسرعة لما قد يؤثر عليها وينتقص منها، وكيف سيرعى المخزن أهله وأطفاله ويهتم بهم إذا كان نصف يومه للقات والنصف الآخر للنوم والدوام.. وهذه الحقيقة تشير لفجوة خطيرة في أجندة وحياة كل أسرة يعولها مخزن وتتعدد المشكلة حين يكون عدد المخزنين في الأسرة أكثر من فرد واحد.

أخيرا

● وبعيدا عن القائمة السوداء لمضار القات العديدة ماليا واقتصاديا ودينيا واجتماعيا واخلاقيا ثم أضراره على مستقبل وحال المياه والبيئة والثقافة والصحة في المجتمع اليمني.. علينا أن ننقي الله في أنفسنا وأسرنا ومجتمعنا وأن نسأل أنفسنا وبصدق قائلين:

ما الذي استفيده حين أخزن؟ وما الذي تخسره أسرتي حينما أخزن؟ ثم لماذا لا استطيع الإقلاع عن التخزين؟ وأخيرا كيف يعيش ويعمل الآخرون في كل بلاد الله بعيدا عن القات؟!

وأنصح هنا أن الإجابات المكتوبة على الأسئلة السابقة هي نصف الإهتداء للطريق السليم لهزيمة القات وهجرانه.. وعندما نجيب عن تلك التساؤلات سنكون قد اهتدينا كما ثبت منهجيا وعلميا لنصف الحل.. ودوما نقول: إتق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرئ إلا وصل..